لسان العرب[1]

(تابع لما قبل)

وجآء في مادّة (رأب) في اول المادّة

«يرأب الصدعَ والثأى برصينٍ		من سجايا آرائهِ ويَغيرُ»

رُوي « سجايا » بالجيم جمع سجيّة وهي الطبيعة ولا معنى لاضافة السجايا الى الآرآء ولا هي مما يلائم معنى الرأب المذكور في اول البيت . ولعل الصواب « سحايا » بالحآء المهملة جمع سِحاية على حدّ عَظاية وعظايا وهي القشرة تؤخذ من الجلد يُشَدّ بها الكتاب وغيرهُ اضافها الى الآرآء لما جعلها مما يُرأَب بهِ على تشبيهها بالاديم . ومعنى يَرأب يشدّ او يسدّ والصدع الشقّ والثأى ان تنخرم خُرَز الاديم وكل ذلك هنا على المجاز

وفيها بعد ذلك (س ٢٢) « اصلح الفاسد وجبر الوهن » رُوي الوهن هكذا بالنون آخرَهُ وهو بمعنى الضعف ولا يخلو في هذا الموضع من وهن لانك تقول جبرت كسرهُ ولا تقول جبرت ضعفهُ . والرواية الصحيحة « الوَهْي » باليآء وهو الشقّ والخرق في الشيء

وفيها (ص ٣٨٤) رُوي قول الشاعر

«لعمري لقد خلّى ابن جندع ثلمةً		ومن اين ان لم يَرأب اللّهُ تُرأَبُ»

وضُبطت « ثلمة » بفتح الثآء وكررت كذلك في الاسطر التالية وصوابها « ثُلمة » بالضمّ وهو القياس في مثلها

---

(١) تنبيه ٭ جآء في الصفحة الاولى من الجزء السابق (س ١٦) « واسكان النون » وصوابهُ « واسكان الواو »

وفي مادّة (ر غ ب ـ ص ٤٠٧ س ٦) « والمراغب المضطربات للمعاش » ضُبطت « المضطربات » بكسر الرآء والصواب فتحها لانها جمع مُضطرَب اسم مكان من الاضطراب بمعنى الكسب وهو طلب الرزق

وفي مادّة (ص و ب ـ ص ٢٢ س ٢٣) « من الالوكة وهي الرسالة » وضُبطت « الالوكة » بضمّ الهمزة والصواب فتحها على حدّ الرَكُوبة والحَلوبة وما اشبههما

وفيها (ص ٢٤) رُوي قول الشاعر

« اذا نهضت فيهِ تصعَّد نفرُها　　كعتر الفلا مستدرٌّ صيابها »

والصواب كعتر « الفلاة » لاقامة الوزن

وفي مادّة (ع ي ب ـ ص ١٢٥ س ١٥) « والمعائب العيوب » رُسمت « المعائب » هكذا بالهمز وصوابها « المعايب » باليآء لاصالة حرف العلة فيها كما هو مفصَّلٌ في كتب الصرف

وفي مادة (غ ر ب ـ ص ١٣٤ س ٢٥) « والغرب بثرة تكون في العين تغذِّي ولا ترقأ » ولا معنى « لتغذّي » هنا وانما هو « تُغِذّ » مضارع أغَذَّ الجرح اذا سالت غذيذتهُ وهي ما فيهِ من قيحٍ وصديد

وفي مادة (ك ذ ب ـ ص ٢٠٢ س ٧) « والعرب تقول للكذب مكذوب وللضعف مضعوف وللجلَد مجلود » وضُبط « الجلد » بفتح فسكون وهو غير المراد في هذا الموضع وصوابهُ « الجلَد » بفتحتين مصدر جلُدَ بالضم اذا كان ذا قوّةٍ وشدّة

وفي مادة (ن د ب ـ ص ٢٥١ س ٤) « كل شيء في ندآئهِ واوٌ فهو

من باب النُدبة » وصوابهُ « في ندآئهِ وَا »

وفي مادة (ص م ت) رُوي قول النابغة

« وكلُّ صَمُوتٍ نثلةٍ تُبَّعيةٍ　　ونسجُ سُليمٍ كلَّ قضّآءِ ذابلِ »

بالبآء الموحَّدة في « ذابل » وصوابهُ « ذائل » بالهمز كما رُوي في باب اللام وهي الدرع الطويلة الذيل . وقولهُ « كلَّ قضّآء » رُوي « كل » منصوباً بالرسم والصواب رفعهُ على انهُ بدلٌ من نسج او بيانٌ لهُ وفي البيت ضرورة لا تخفى

وفي مادّة (ص و ت) « الصوت الجَرَس » كذا بفتح الجيم والرآء بالرسم والصواب « الجَرْس » بفتح فسكون وهو من مرادفات الصوت

وفي مادّة (ن ص ت) رُوي قول الشاعر

« ابوك الذي أجدى عليَّ بنصرهِ　　فا نصتَ عني فأَ بعدَهُ كلَّ قائلِ »

والشطر الثاني من البيت ضائع الوزن والمعنى والصواب « فأنصتَ عني بعدَهُ » الخ

وفي مادة (ب ع ث ـ ص ٤٢١ س ٨) « والبَعَث القوم المبعوثون المشخَّصون » هكذا بتشديد الخآء المفتوحة من التشخيص ولا معنى لهُ في هذا الموضع وصوابهُ « المُشْخَصون » بالتخفيف من قولك شَخَص فلانٌ الى بلد كذا اذا سافر اليهِ وأشخصتهُ انا إشخاصاً

وفي مادّة (ث ل ث ـ ص ٤٢٦ س ٢) « وتقول هذا ثالثُ اثنين وثالثَ اثنين » بنصب ثالث في الموضع الثاني ولا وجه فيهِ للنصب بخلاف ما يأتي بعدهُ من قولهِ ثالث عشر لما ذكر من وجههِ هناك . وانما اراد المؤلف

« ثالثُ اثنين وثالثٌ اثنين » بالتنوين في الثاني على حد قولك هذا ضاربُ زيدٍ وضاربٌ زيداً كما اشار اليهِ قبل هذا في الصفحة السابقة

وفي مادّة (ن ف ث ـ ص ١٧ س ١٥) « وفي حديث المغيرة مئناث كأنها نُفاث اي تنفث النبات نفثاً » ورُوي « النبات » بنونٍ ثم باءٍ وكُرّر كذلك بعد سطر والصواب « تنفث البنات » بتقديم الباء على النون كما لا يخفى　　(ستأتي البقية)

الفواكه في علاج الامراض

(تتمة ما سبق)

ومن افضل الفواكه التي يُستشفَى بها العنب وذلك لكثرة ما يوجد فيهِ من العناصر والاملاح المعدنية كالبوتاس والجير والمانيزيا والحديد والمنغنيز وانواع الكلورور والسُلفات والكربونات والفُصفات وغير ذلك فهو يتضمن من هذه المواد اكثر مما يتضمنهُ كثيرٌ من المياه المعدنية . وفيهِ فضلاً عن ذلك كثيرٌ من الخواصّ الدوائية التي تنفع في عدة كبيرة من الامراض فانهُ هاضمٌ ومسكّن ومُدِرٌّ للبول ومحلل ومقوٍّ ومُسهِل ومبرّد وقد يكون نافعاً للصدر أيضاً .

فباعتبار ما فيهِ من خاصيّتي الهضم والتسكين يكون اخصّ نفعهِ في حال ضعف المعدة الذي يصحبهُ المٌ وانتفاخ وحموضة ونحو ذلك مهما كان المسبب لهذا الضعف . ويوصف ايضاً في حال الآلام العصبية في المعدة (الجَسترَلجيا) والتهاب غشآئها المخاطي وفي الاسهال والدوسنطاريا المزمنين

وما جرى هذا المجرى . وهو افضل علاج لإدرار البول من غير تهييج وقد ثبت نفعهُ في جميع احوال الرمل الكُلَويّ والتهاب المثانة واضطراب البول بما يخالطهُ من المواد في زمن الشيخوخة

ويفيد العنب في العلل الناشئة عن سوء الغذآء أو قلّتهِ كالصفرة وفقر الدم والنقه البطيء فانهُ على الغالب يساعد على الشفآء وقد يكون بهِ البرء التام . وذلك اما بالواسطة باعتبار ما تستفيد بهِ المعدة من القوة فانها من اول يوم تَنشَط للهضم وتكون اقوى على تمثيل الطعام الذي هو المقوّم الوحيد لأَوَد الوظائف العضوية الحقيقية . واما بنفسهِ باعتبار ما يتضمنهُ من املاح الحديد المقوّية والمسخّنة واملاح الفصفور الحامضة المنبهة والمغذّية وهذه الاملاح كثيرة في العنب فان كأساً من عصيرهِ فيها من الحديد اكثر مما في نصف لتر من المآء المعروف بماء أُورزّا وهو اكثر الينابيع المعدنيـة المعروفة حديداً . والعنب فضلاً عن ذلك كلهِ يُعَدّ من الفواكه المبرّدة المرطّبة وهو يلائم الذين يعرض لهم اعتقال الامعآء والمبتلَين بالامراض الجلدية وعلل الكبد أو الصدر وقد اشتهر نفعهُ في معالجة السمن المفرط

على ان انواع العنب تختلف منافعها باعتبار اللون فان الاحمر منها يتضمن من الموادّ المعدنية اكثر مما يتضمنهُ الابيض فهو لذلك اشدّ تقويةً واكثر تغذيةً الا انهُ عند تساوي المقدار بينهما اشدّ تهييجاً . وباعتبار هذه الخصائص يُختار الاحمر في معالجة فقر الدم وانحطاط القوى و بطء النقه والابيض عند ارادة تليين الامعآء او ادرار البول او تقوية الهضم

وينبغي ان تكون مدة الاستشفآء بالعنب من ثلاثة اسابيع الى ستة

فيؤخذ منهُ اولاً نصف كيلغرام الى كيلغرام في اليوم ثم يزاد هذا المقدار تدريجاً الى ان يبلغ ثلاثة او اربعة الى خمسة كيلغرامات تؤخذ على اربع او خمس مرات ويُرتاض في اثنآئها رياضةً معتدلة . واذا كان المراد تقوية عمل الكليتين او الامعاء فاكثر ما يؤخذ العنب في الصباح قبل الطعام . واذا كان المراد تناول ما فيهِ من الغذآء والعناصر المقوّية للدم ينبغي ان يكون المقدار اليومي منهُ اقلّ مما ذكر لكن على مدةٍ اطول

ويجب ان يكون العنب ما امكن حديث العهد بالجنى وان يُغسَل ليُزال ما عليهِ من جراثيم الاختمار فانها اذا دخلت المعدة احدثت فيها انتفاخاً . ويحسن ان يؤكل منهُ اللباب وحدهُ ويُطرَح القشر والبزر الا اذا كان البطن مستطلقاً فينبغي ان يؤكل القشر مع اللباب ويُلفَظ البزر وحدهُ او كان قابضاً واريد من العنب ان يكون ملييناً فيجب ان يؤكل اللباب والبزر ويُطرَح القشر

والاستشفآء بالعنب لا بدّ ان يصحبهُ رياضةٌ بدنية ونزهةٌ في الهوآء المطلق والافضل للاستيثاق من نفعهِ ان يكون في الضواحي دون المدن . ويقول الدكتور ايڤانُوف الروسي انهُ يجوز ان يجتزأ عن العنب بعصيرهِ قبل ان يختمر يؤخذ منهُ نصف كأس او كأس على الريق قبل طعام الصباح بنصف ساعة أو ساعة . وهذا العصير ينبغي ان يُحفظ في زجاجاتٍ محكمة السدّ توضع في مكانٍ بارد وقبل ان يُتناول منهُ يسخَّن تسخيناً خفيفاً في حمام ماريّا لتنبيه فعلهِ وبعد تناولهِ يحسن الخروج لنزهةٍ قصيرة . انتهى

الاضطراب المغناطيسي في ٣١ اكتوبر

هو من الحوادث النادرة التي لا تقع الا في السنين وقد كان في هذه المرّة من اشدّ ما عُرف منهُ وقعاً واعمّهِ انتشاراً واضطربت بسببهِ الاسلاك البرقية اضطراباً عظيماً حتى انقطعت المواصلات التلغرافية في جميع انحاء الارض وحدث مثل هذا الاضطراب في افكار الناس فأخذوا يتكهنون عن اسبابهِ بما يكون وما لا يكون

وقد وقفنا في هذا المعنى على فصل مطوّل للاب مُورُو الفلكيّ الشهير فاقتضبنا منهُ النبذة الآتية مع بعض تصرفٍ وزيادةٍ قال

من المعلوم عند كل احد ان للشمس مواعيد يشتدّ فيها اتقاد حرارتها كأن عاصفاً من ريحٍ شديدة يهبّ على ذلك الأتّون المشتعل فيزيده سُعيراً . وهذا الامر يحدث في كل احدى عشرة سنةً ويُستدلّ عليهِ بما يظهر على وجه الشمس من البُقَع السودآء المعروفة بالسفَع . وهي تظهر اولاً صغيرةً ثم تأخذ في الاتساع ويتكاثر عددها الى ان تبلغ الحرارة مُعظَم هيجانها و بعد ذلك تقل شيئاً فشيئاً الى ان ترجع الشمس الى سكونها ثم لا تلبث ان تعود ايضاً وهلمّ جرًّا

وقد عُلم بالمراقبة واستقرآء الحوادث ان لظهور السفَع المذكورة على وجه الشمس تأثيراً في اكثر الاحوال المتعلقة بالارض منها ظهور الفجر القطبي وزيغان الابرة المغناطيسية واضطراب المجاري الكهربائية وحدوث الزلازل والانفجارات البركانية . ويتصل بذلك عدة احوالٍ اخر كارتفاع درجات الحرّ واختلاف احوال المطر ومواقيت خروج النبات واسعار الغلال

ورجوع قواطع الطير الى غير ذلك . ومُعظَم تأثيرها انما يكون عند مرورها في الهاجرة المواجهة للارض من هواجر الشمس بحيث تهيج مغناطيسية الارض وينتشر منها مجرًى تترتب شدتهُ على كثرة النُفَع واتساع مساحتها على وجه الشمس ومتى بلغ غايتهُ في الشدة كان اشبه بعاصفٍ يقلقل الآلات المغناطيسية والكهربائية ويمرّ على الاسلاك التلغرافية فتضطرب حركاتها في نقل الاشارات وقد تضيع تلك الاشارات بالمرّة حتى لا يبلغ منها شيء وتنقطع المواصلات بتةً كما حدث في التاريخ المذكور

واول مرةٍ تُنُبِّه لهذه المجاري الارضية سنة ١٨٤٨ ثم اخذوا في مراقبتها فحدثت بعد ذلك في سنة ١٨٥٩ و ١٨٧٢ و ١٨٨٠ و ١٨٨١ و ١٨٨٢ و ١٨٨٣ و ١٨٩٢ و ١٨٩٣ وكان منها ما بلغت قوتهُ ضعفي قوة المجري السلكيّ كالذي حدث سنة ١٨٥٩ من ٢٩ اوغسطس الى ٣ ستمبر وهو كافٍ لان يقطع كل مواصلة تلغرافية . وستعود في سنتي ١٩٠٤ و ١٩٠٥ القابلتين واذ ذاك تبلغ الشمس معظم حرارتها ولا بد ان تحدث في هاتين السنتين اضطرابات ارضية وجوّية ذات بال . انتهى والله اعلم

البحتري

بقلم حضرة الكاتب المجيد امين افندي الحداد

عود على بدء — ولقد علم القارئ مما نقلنا لهُ من مدح البحتري انهُ كان مدّاحاً حقيقياً يصف ممدوحهُ باشرف الخصال واطيب السجايا مبتعدًا في الغالب عن مبالغات الشعراء المألوفة حتى اوشك ان يبتدع اخلاقاً جديدة

طيبة فيمتدحها مع تنبهٍ شديد منهُ لأدقّ خفايا النفس واظهارها في المدح وهو ما لم يتوصل سواهُ الا الى بعضهِ على كثرة بحث الشعرآء عن خصال الخير . وانهُ من اجل هذا ومع حسن ديباجتهِ ورشاقة نظمهِ اخفى فضل خمسمئة شاعر من شعرآء زمانهِ وانفرد دونهم بنيل الجوائز كما ورد في كتاب الموازنة ومن اجل هذا ايضاً شهد لهُ المتنبي بانهُ الشاعر وناهيك بها من شهادة

ولقد كنت اودّ ان اكثر من نقل مدائحهِ حتى في الذي خرج بهِ الى حيز المبالغة للدلالة على رشاقة نظمهِ وجمال طريقتهِ فيكون هذا الفصل عنهُ شبه اختصارٍ لديوانهِ كما فعل ابو العلآء ولكن مكان المجلة لا يتسع لذلك وفي الذي انتُخب كفايةٌ تغني . الا انهُ قبل الانتقال الى بيان محاسنهِ في سائر اغراض الشعر يحسن بنا ان نتكلم شيئاً في الفرق بين البحتري و بين ابي تمام والمتنبي ومفاد قول المتنبي انهُ هو الشاعر وهما حكيمان . وذلك ان الذي يقولهُ اهل الصناعة ان كل ما يحتملهُ غير الشعر لا ينبغي ان يُعدّ شعراً اي ان الحكمة والتفلسف في القول مما يصاغ بالنثر فلا حاجة الى عقدهِ بالشعر او لا مزيّة في ذلك وانهُ اذا عُقد لم يكن الا كلاماً موزوناً ولم يكن ناظمهُ شاعراً بل يكون حكيماً . ولكن المتنبي لم يكن حكيماً فقط فيلصق الحكمة بهِ وبالشيخ حبيب ويسند الشاعرية الى البحتري وحدهُ بل لقد كان المتنبي شاعراً جدّاً وما هو على فرط اعجابهِ وزهوهِ بمن تخفى عليهِ محاسن نفسهِ فيجهلها او يكتمها عن اتضاع فانهُ كان شاعراً كالبحتري واحسن ولهُ في بعض شعرهِ من عذوبة اللفظ ورشاقة النظم وخفة القول ما يسترقّ بهِ الالباب ولا سيما حين كانت ترقّ نفسهُ وتلطف روحهُ فيعاتب او يشبب او يشكو

ولكنهُ انما سمى البحتري بالشاعر لانهُ وجدهُ ما ترك حالةً يحتملها الشعر الا قالهُ فيها بحيث انهُ رسم حدود الشعر كلها ودلّ عليها فكان ديوانهُ بذلك كأنهُ معجم شعر او موسوعات اشعار . وان من يكون كذلك لأتىّ بهِ ان يدعى الشاعر وجديرٌ بالمتنبي ان يعرف هذا منهُ فيصفهُ بهِ . وانك اذا نظرت الى ابن الفارض مثلا تجدهُ في الظاهر شاعراً من الطبقة الأولى من حيث حسن الطريقة وجمال الاسلوب والاستكمال لشروط الشعر ولكنك اذا تفقدت ديوانهُ لم تجدهُ شاعراً تامّ الشاعرية لا من حيث الذي قال بل من حيث الذي يجب ان يقال فان ابن الفارض تناول غرضاً واحداً من الاغراض التي يُقفَّى لها الكلام فنظم فيهِ وحدهُ وذلك مع غض النظر عن تآئيّتهِ فانها خارجة عن حد الشعر ولهذا يخفى عليك مبلغ اقتدارهِ الشعريّ لو مدح او هجا او رثى او شكا أو وصف شتَّى الاشيآء والحالات . على انهُ ربما كان محسناً فيها لو تعمدها او عرضت لهُ احسانَهُ في التشبيب بل ذلك مما لا ريب فيهِ بالقياس الى ما كان عليهِ من قوة العارضة وسعة التصرف في استنباط المعاني ولكن الحكم انما هو على الحاصل . وبالجملة فانهُ اذا كان بين الشعرآء تفاوتٌ من جهة صوغ الشعر وصنعتهِ فكذلك يوجد بينهم تفاوتٌ من جهة عدد المقاصد التي نظموا فيها بحيث انك اذا وجدت شاعرين متشابهين في الصنعة ودرجة النظم كابن الفارض وصفي الدين الحلي مثلاً فانك تجدهما متفاوتي الدرجة من جهة الشيء الذي نظما فيهِ واختلاف الاغراض والمعاني التي تعرضا لها . ولهذا يصح القول ان الحلي اشعر من ابن الفارض وان كان هذا في بعض شعرهِ اشعر بكثير من الحلي ولكن هذا لا يقال عن العباس

وابن الفارض فانهما كانا متشابهين تقريباً في الصنعة والغرض . ولعل المتنبي قد تنبه الى هـذه المزية في البحتري فقال انهُ شاعر من جهتها بالخصوص والا فانهُ يكون هو الشاعر دونهُ لان المتنبي هو هو وما شعر المتنبي بسرّ

وقد ذكرنا ان المدح هو عمدة الشعر عند العرب وما خرج عنهُ فهو فضلة ولـكن التشبيب في الحقيقة هو المقدم على المدح ولهُ صدر القصيدة ولقد كان من الواجب ان ابدأ بهِ في بيان محاسن ابي عُبادة لانهُ اول ما يبدو منها لولا تقديم الاهمّ . بيد اني على كل حال لا ادري لماذا مزج العرب تشبيبهم بمديحهم واي اتصال بين الغرضين . ولكن الذي يبدو لي ان العرب في العهد الاول لم يكن الشاعر منهم اذا نظم يتعدى اغراض نفسهِ وذكر احوالهِ الخاصة لانهم لم يكونوا يستخدمون الشعر للمدح فكانت اغراض الشعر عندهم لا تخرج عن التشبيب والحماسة والرثآء الا فيما قلّ كوصف الآداب النفسية ومكارم الاخلاق . وامر العشق عند العرب مشهور ومن المعلوم ان النسآء يعجبهنّ من الرجال الشجاعة فاذا تمدّح الواحد منهم ببسالةٍ ظهرت منهُ وجَّه قولهُ الى معشوقتهِ فبدأ بوصف حبهِ لها ثم انتقل الى ذكر افعالهِ في الحروب تحبباً اليها ثم صاروا اذا مدحوا احداً بدأوا الكلام بذكر المحبوبة ومضوا على ذلك فصار عادةً الى الآن . وكيف كان السبب فالنسيب مستحسنٌ في صدور المدائح لان فيهِ زيادةً في الدلالة على مقدرة الشاعر وهو انما يثاب على شعرهِ من قبيل الجزآء على مقدرتهِ واحسانهِ لا على مجرّد المدح والا لاستوى كل شاعر في عين الممدوح ولم يميز في الجوائز بين عالي الشعر ومنحطهِ . ولذلك ترى كبار الشعرآء يتفننون في أغزالهم و يبتدعون كل

معنى غريب مع انها ليست من المدح في شيء وما ذلك الا ليزيدوا حظوةً عند ممدوحيهم ثقةً منهم بان ذلك التفنن لا يذهب سدًى ولو كان خارجاً عن المدح . وان قصيدةً ينظمها البحتري في المتوكل فيشبب في صدرها ويمدح الخليفة بعد تشبيبها ويذكر شيئاً من الحكمة والعتاب والشكوى في اثنآئها ويضمنها شيئاً من وصف قصور المتوكل وحدائقها ثم يختمها بالافتخار بها والتباهي بنظمها . ان قصيدةً تحوي كل هذه المعاني والاغراض لأجمل من قصيدة ابن الفارض في الخمر وان كانت لا تدانيها قصيدةٌ في معناها . وانما اقول هذا من حيث التوسع في اغراض الشعر ومقاصدهِ حين تكون الصنعة متشابهة بين الناظمين لا من حيث النظم مجرداً فان بيتاً واحداً عند اهل الصنعة من محض الشعر ولو كان هجواً خبيثاً لأجود من قصيدة برمتها تكون احطّ منهُ درجةً واحدة ولو كانت منظومة في اشرف المقاصد. وانظر الى شعر بهآء الدين زهير فانهُ برمّتهِ لا يسوى لدى نقاد الشعر عدة ابيات من قصيدة ابن زيدون في ولّادة او قصيدة ابن زريق المشهورة ولكن البهآء مع ذلك قد افتتن بهِ جماعةٌ من محبي التشبيب (البلدي) حتى لقد نقلوا شعرهُ الى الانكليزية من شدة اعجابهم بهِ ولعلهُ قد نُقل الى سواها لكثرة نقل الافرنج بعضهم عن بعض مع انني قرأت ترجمة ابي تمام في موسوعات العلوم الكبرى الانكليزية فوجدت صاحبها يقول عنهُ انهُ اعظم شعرآء العرب ولكنهُ لا يستطيع ان ينقل من شعرهِ شيئاً للاختلاف بين ذوقي الانكليز والعرب مع انهُ لدى الحقيقة لم يستطع ان ينقل من جهة العجز لا من جهة الذوق لان حكم ابي تمام تُنقَل الى كل لسان ولا دخل

للذوق في الحكمة الآدمية ولكن الدنيا حظوظٌ واقبال كما قال المعري او كما قال ابو تمام نفسهُ

ولو كانت الارزاق تجري على الحجى　　هلكنَ اذن من جهلهنَّ البهائمُ

(البقية تأتي)

الزوجة الخائنة

من نظم حضرة الشاعر العصري نقولا افندي رزق الله

وهي حكاية حادثة جرت في القاهرة في هذه الاثناء على ما ورد في الجرائد اليوميّة　قال

لك اللهُ من موعدٍ كاذبِ　　أَضعتَ بهِ حسبةَ الحاسبِ
أَسأْتَ بذاكَ الى زوجةٍ　　أَسآءت الى الحبّ والواجبِ
وكانت تبرهنُ أَنَّ الهوى　　أَلذُّ على غفلة الراقبِ
وأَنَّ على الزوج أَن يتّقي　　معاشرة الأَعزبِ الصاحبِ
دعتهُ اليها فلبَّى دعآء　　هوًى بين نفسيْهما جاذبَ
ولذّ الوصال لقلبيْهما　　كما لذَّت الراحُ للشاربَ
وقالت لهُ أَبشِرْ بنيل المنى　　فيومك ذا ليس بالآئبِ
وعذريَ فيك الهوى إِنهُ　　ليجملُ في نظر العاتبِ
فقال لها وَهوَ عذري يهونُ　　عليَّ بهِ غضبُ الغاضبَ
يقصّر أَلسنة الحاسدينَ　　ويصرفُ عني أَذى العائبِ
وباتا على حكم ذاك الهوى　　ضجيعين في مضجع الغائبِ

وقام الخليلُ مقامَ الحليلِ   وبُدّلَ ذو الحقِ بالغاصبِ
فلما دجا الليلُ وامتدَّ ستراً   كثيفاً على السارق السالبِ
خَبَا النُّورُ في مصرَ الاّ قليلاً   ولم تخلُ من كوكبٍ ثاقبِ
ورأسُ الخفيرِ لفرط النُعاسِ   حكى كُرةً في يَدَيْ لاعبِ
أتى الزوجُ يضمرُ شرّاً ويمشي   الى دارهِ مِشية الواثبِ
فأعملَ في القفلِ مفتاحهُ   وظلَّ على الباب كالحاجبِ
غيوراً غضوباً كئيباً ذليلاً   يرى عرضهُ نهبةَ الناهبِ
فحاولَ قتلها غير أنَّ   السلاحَ نبا بيد الضاربِ
وفرَّ من الطاقِ لِصُّ الهوى   وأعيا اللحاقُ على الطالبِ
وقد فرَّتِ الزوج من بيتها   على أثَرِ العاشقِ الهاربِ
وباتَ الشقيُّ حليفَ الأسى   يكفكفُ من دمعهِ الساكبِ
ينوح على أملٍ ضائعٍ   ويبكي على شرفٍ ذاهبِ
فلما غدا دمعهُ ناضباً   بدا اليأسُ في وجههِ الشاحبِ
وهيهاتَ أن يتعزّى وأن   يُخفّفَ من همهِ الناصبِ
قضى الحبُّ بين المحبّينَ ألاّ   يحيدَ وفيٌّ عن الواجبِ
وأيسرُ من ان يفي خائنٌ   مصارعةُ القَدرِ الغالبِ

من كلام ابي الفتح البُستيّ « ان لم يكن لنا طمعٌ في دَركِ دَرِّك فأعفِنا من شَرَكِ شرِّكِ »

الخمر

جاءتنا هذه المقالة من احد الظرفاء فأحببنا اثباتها لما فيها من الفكاهة ولهو الحديث قال

ليس غرضي من هـذا الفصل الكلام على الخمر من حيث ضررها ونفعها وما قيل فيها من مدح وذم وان كان هذا في الحقيقة مما يحلو حلاوة الخمر لشاربيها ولكني عثرت على فصل في احدى الصحف الافرنجية قالت فيهِ ان الدنيا كلها تقريباً مؤلفة من الكحول وان الكحول داخلة في دماء اكثر الاحيآء لانها مختلطة باكثر العناصر التي يحتاج اليها الحيّ. وهذا مما يُعدّ غريباً لاول وهلة ولكنك اذا تتبعت كلامها الى آخره وجدت انهُ مما يجب اعتبارهُ ولا سيما بعد ما افرط الكثيرون في بيان اضرار الكحول مع انها حسب ذلك القول تُعَدّ من مألوفات الانسان من حين نشأتهِ الى آخر ايامهِ فاي مكان حلتهُ من الجسم لم تكن غريبةً فيهِ. قالت وانهُ من المستحيل ان يقدر انسانٌ على اجتناب الكحول وهي موجودة في كل المواد التي يحتاج اليها وان يكن على غير الصورة المعروفة منها. فان تفسير الكحول في الاصطلاح العلمي ما يُستخرج بالاستقطار بعد الاختمار. وهـذه الصفة منطبقة على ما تفعلهُ الطبيعة في الموادّ التي يغتذي بها الانسان فان الماء وهو من اهمّ موادّ الحياة حاوٍ لهذه الكحول لانهُ لايخلو من اختمار ثم هو يُستقطر بفعل الحرارة فيكون المآء الذي يشربهُ الانسان ويغتسل بهِ حاوياً للكحول على مقدار لا يشعر بهِ ولكن لا بدّ من التسليم بانهُ كحل الآمآء البحر فانهُ خالٍ

منهُ . وكأن الطبيعة ارادت ان تُظهر للانسان ان الكحل موجود في كل ما يحتاج اليهِ لمعاشهِ ولم يوجد في مآء البحر لانهُ لا يُشرَب . ثم انهُ لما كان المآء حاوياً للكحل دون ريب كما تقول فقد تعين ان يكون الهوآء حاوياً لهُ ايضاً لانهُ مشحون ببخار المآء والحيوان يستنشق الهوآء مختلطاً بهِ فهو بذلك يتناولهُ من طريقي المعدة والرئتين

ثم ذكرت الطعام فقالت ان الكحل موجود فيهِ ايضاً لان اكثر ما يتناولهُ الانسان لا يخلو من مادة سكَّرية ولا سيما الخضراوات ومتى وُجدت هذه المادّة وجد معها الكحل وعلى الخصوص البطاطة التي صارت عمدة الطعام في كل الدنيا وصار ما فيها من الكحل كانهُ داخل في كل جسم . ولقد ذكر احد الكيماويين ان الذي يتصعد من الكحل الخارج من الارغفة المخبوزة في لندن وحدها يعدل ٣٠٠ الف غالون في السنة . وهو قول تدّعي انهُ ورد مؤيداً بالصحة في موسوعات العلوم الانكليزية الكبرى ثم زاد عليهِ غيرها فقال انهُ موجود حتى في الخبز غير المختمر وانهُ من البعيد ان يستطاع التخلص من الكحول او مفارقتها كثيراً . ولكن الجريدة التي دوَّنت هذا قالت انهُ مما قد يروع الكثيرين من كارهي الكحول ومقاوميها ولكنها تذكر لهم ان الكحل الطبيعي هو غير الكحل الكيماوي وانهُ بمقدار نفع الطبيعي يكون ضرر الصناعي وانها انما تذكر ما تذكرهُ من قبيل تدوين الحقائق والدلالة على ان الانسان « كحليٌّ » بالطبع وانهُ قد جُبل بالكحول فما تنفك عنهُ من يوم يولد الى ان يموت حتى لقد ذكرت ان تراب القبر مختمر مكحول

هذا بعض ما ذكرتهُ الجريدة وهي تقول انهُ مما اهتدت اليهِ الكيمياء آخراً ولكنها على كل حال انما تذكر هذا من قبيل التفكهة بقول جديد لا من قبيل ذكر قضيةٍ علمية ببرهانها . ولكن من لطيف ما يُقرَن الى هذا الفصل عن الخمر ما روتهُ بعض صحف الفكاهة وهو مما يعتذر بهِ الشاربون وفيهِ دلالة على المحال الذي يحاولهُ البعض من منع المسكرات جملةً والاعتقاد بان الانسان يستطيع المعيشة دون خمر ويكون مسروراً قالت

يشرب الانسان الخمر مدفوعاً اليها بعامل السرور فيتم لهُ العذر ثم يشربها اذ يكون حزيناً فيحصل عذرهُ . ويتناولها اذ يكون الجو ضاحكاً مشرقاً لانهُ يقتضي ذلك . ثم يحسوها حين يكون الجوّ بارداً فيدفأ . ثم هو يجرعها حين تعرُّفهِ بصديق جديد ويلهو بها ساعة المفارقة لصديق قديم . وانهُ ليترشفها وقت انفرادهِ فيجد بها خير انيس ويتعاطاها بين ندماهُ فيزداد بِشرهُ وجذَلهُ . ولقد يستعملها قصد ان يحتال بها على دوام يقظتهِ واستبقاء لهوهِ ثم يتذرع بها الى استدعاء نومهِ ليلَ أرَقهِ . ولقد يحتم عليهِ الفرح بقبولها حين يكون في عرس ويُستحسن عزآؤهُ بها حين يرجع من مأتم . ثم جرت في مثل هذا الحديث حتى اتت على كل ما يحتمل المنطق والفلسفة الى ان انزلت الخمر في مكان المآء والهوآء واثبتت انها اقرب الى الضروريات منها الى الكماليات . وانهُ قد يكون ذلك كذلك اذا اعتبرت شيوعها ورضى رجال التدبير بها حتى لقد قرأت في جرائد الولايات المتحدة ان طائفة الخمارين فيها لما رأوا جهد جمعيات الرفق بالانسان منصرفاً الى مناصبتهم وتقليل مقدار ما يبيعون قرروا فيما بينهم انفاق عدة ملايين من الريالات في سبيل تعزيز

حرفتهم ولكن الناقلين لم يذكروا كيف تُرَدّ تلك الغارة بتلك المقادير الجسيمة ولعلهُ يكون باطلاق الخمر مجاناً مدة من الزمن والقول لمن لا يشربونها ذوقوا وانظروا ما اطيب الشرب . . . .

متفرقات

نتاج دجاجة - استقرى بعضهم ما تنتجهُ الدجاج في مدة ست سنوات فوجد ان الدجاجة يولد معها مَبِيض يكون فيهِ من ٦٠٠ الى ٨٠٠ بيضة تلقيها شيئاً بعد شيء على الترتيب الآتي

في السنة الاولى	٢٠ بيضة	
« « الثانية	١٢٠	«
« « الثالثة	١٤٠	«
« « الرابعة	١١٠	«
« « الخامسة	٩٠	«
« « السادسة	٧٠	«
المجموع	٥٥٠ بيضة	

قال فاذا بيعت البيضة بخمسة سنتيمات كان مجموع ثمن نتاجها من البيض ٢٧ فرنكاً و ٥٠ سنتيماً ثم ان الدجاجة ايضاً يمكن ان تباع بفرنكين فاذا بيعت بعد الست سنوات حين تكون أَصْفَت اي انقطع بيضها بلغ مجموع ما يُستغَلّ منها ٣٠ فرنكاً الآ ٥٠ سنتيماً مع ان نفقتها في هذه المدة

لا تزيد على ٥ فرنكات لانها تأكل من نُفاية الحبوب وفضلات الاطعمة وتمة غذآئها مما تجدهُ من الديدان والهوامّ

منفعة جديدة للفلّين ـ من عادة السرّاجين أن يحشوا السروج بشعر الخيل فلا يلبث طويلاً حتى يصير لبّاداً وتذهب مرونتهُ كلها وكثيراً ما يجرح ظهور الخيل . وقد اصطلحوا في هذه المدة على ان يستبدلوهُ بمسحوق الفلّين وهو ألين جدًّا وغير قابل التلبّد ولا البلى ولا يتشرب الرطوبة وثمنهُ في غاية الرخص لان الذي يُستعمل منهُ لهذا الغرض نُفاية الفلين وحُطامهُ الذي يربك الصنّاع ولا يصلح لشيء في الصناعة

ميزان هائل للحرارة ـ صنع الاميركان ميزاناً للحرارة هو « ملك الموازين » يبلغ طولهُ ٢١ متراً وهو متخذٌ من الكحل (السبيرتو) على نفس طريقة الموازين المعروفة وسينصبونهُ في بئرٍ يبلغ عمقها ٢٠ متراً والغرض منهُ مراقبة حركات الحرارة في باطن الارض بحيث يُستدَلّ بهِ على اخفى التغيرات التي تحدث فيها

معُجم (قاموس) للعميان ـ اصدرت مدرسة ماريلنْد سكُول معجماً للعميان يتألف من ثمانية واربعين مجلداً ويشتمل على تعاريف اربعين الف كلمة وهو اول معجم كاملٍ أُلّف وطُبع لخدمة العميان

احصاء غريب ـ نشرت شحنة ليڤر پول عدد السكيرين الذين سُجنوا ٥ مرات فما فوق في مدة العشر سنوات الاخيرة فكان الذين سُجنوا من ٥

الى ١٠ مرات ١٠٤٧ رجلاً و ١٦٧٥ امرأةً . ومن ١٠ الى ٢٠ مرة ٢٠٣ رجال و ٥٨٠ امرأة . ومن ٢٠ الى ٣٠ مرة ٢٥ رجلاً و ١٦٠ امرأةً . ومن ٣٠ الى ٤٠ مرة ٤ رجال و ٧٠ امرأة . ومن ٤٠ الى ٥٠ مرة رجلاً واحداً و ٣٢ امرأة . والذين جاوزوا ٥٠ مرة ١٤ امرأة ولا احد من الرجال ......

اسئلة واجوبتها

القدس — كيف نقف على نحو لا تضربهُ ونحو لم يضربكِ ولا بأسَ عليكِ وما شأنكِ بفتح الكاف وكسرها فيهنَّ وكيف يميَّز بين خطاب المذكر وخطاب المؤنث

اسبر ضومط

الجواب — المشهور في كل ذلك الجري على قاعدة غيرهِ اي ان يسكَّن الآخر لا غير . على ان بعض العرب كانوا في المثال الاول ينقلون حركة هاء الضمير الى الساكن قبلها فيقولون لا تضربُهْ بضم الباء وسكون الهاء . وكذا اذا وقعت بعد تاء التأنيث يقولون لامَتُهْ وكلَّمَتَهْ . وهذا النقل يطّرد على هذه اللغة مع الضمير المذكور وبدونهِ فيقولون جاء بكَرُ و زان رَجُل ومررت ببكِرْ وزان كتِف . وذلك في الوقف على المرفوع والمجرور مطلقاً والمنصوب غير المنوَّن لان المنوَّن يوقف عليهِ بالألف الا في لغة ربيعة فانهم يقفون عليهِ بالسكون وحينئذٍ يجري مجرى غيرهِ في المختار . وهذا كلهُ اذا كان مفتوح الاول كما مثّل فان كان مضموم الاول مثل قُفْل أو مكسورهُ مثل حمل أُتبعت العين الفاء مطلقاً فيقال قُفُلْ وحمل

واما كاف الخطاب فالظاهر انهُ لم يُسمَع فيها هذا النقل وهو غريب وحينئذٍ فان كانت مفتوحةً فليس فيها الا السكون بالاجماع وان كانت مكسورةً فكذلك في المشهور كما قدّمناهُ ومنهم من يزيد بعدها شيئاً ساكنةً فيقول لم يضر بكِشْ ولا بأس عليكشْ وهلمَّ جرًّا . وهناك وجوهٌ اخر وتفاصيل لاموضع لذكرها هنا الا ان كل ما ذُكر مع حسنهِ غير مألوف في الاستعمال

القاهرة ـ بينما كنت اطالع في الكتاب المسمى بعلم الادب تأليف الاب شيخو اليسوعي عثرت على عدة مسائل توقفت عندها وانا تارةً اتّهم نفسي بالقصور عن معرفة وجه الصحة فيها وتارةً اتّهم المؤلف بانهُ يخبط في التأليف من غير ان يدري ماذا يقول . وبنآءً عليهِ جئت استفتيكم في صحة بعض تلك المسائل فان تكرمتم ببيانها جئتكم بغيرها افادةً لنفسي ولقرآء هذا الكتاب وافادةً للمؤلف ايضاً فانكم قد فتحتم لهُ بهذه الانتقادات مدرسةً يتعلم فيها مالم يعلمهُ ويصحح كتبهُ بمقتضاها . ولا احسبكم تعتدّون بما يبديهِ لكم من العداوة في مقابلة هذه الفوائد فان هو الا واحد من اولئك المستنيرين بضيآئكم الزاهر ووجود واحدٍ كنود بينهم لا يوجب حرمان المئات من الشاكرين كما ان وجود ذلك « اليسوعي » الواحد بين الاثني عشر لم يوجب اخراج البقية من التلمذة . فمن تلك المسائل ما ورد في صفحة ٢١ وقد روى ابياتاً لصفي الدين الحلي جآء في آخرها قولهُ

ان خير الالفاظ ماطربَ السا   معُ منهُ وطاب فيهِ الجليسُ
ولذيذ الالفاظ مغناطيسُ

وهو شكلٌ غريب من النظم لم ارهُ الا في هذا الموضع فان جميع الابيات مؤلفة من شطرين شطرين كسائر الشعر الا البيت الاخير فانهُ مؤلفٌ من شطرٍ واحد فهل هذا من صنيع الناظم ام من صنيع المؤلف وايُّ الامرين كان فما القصد من ترك صدر البيت ثم ما معنى هذا الشطر الباقي

ومنها في صفحة ١٤٨ ـ ١٤٩ نقلاً عن ابن جُبَير في وصف عاصفة في البحر « وزاد البحر اهتياجاً وأُزيدت الآفاق سواداً » وقد بحثت عن « أُزيدت » في معجم اللغة فلم اجد فيهِ صيغة أَزاد فهل هي من استعمال ابن جبير ام من تحريفات حضرة الاب

وفي صفحة ٢٥٠ سأل الاب نفسهُ قائلاً « ما هو التعريب » ثم ذكر الجواب بعدهُ بهذه الصورة « التعريب عبارةٌ عن نقل الكلام من لسان الى آخر » ومقتضى هذا القول اننا اذا نقلنا كلاماً من الفارسية مثلاً الى الانكليزية يسمى هذا النقل « تعريباً » فهل ذلك صحيح

الياس الغضبان

الجواب ـ اما اسقاط صدر البيت الاخير من قصيدة الحلي فهو تفنن من حضرة الاب كانهُ استحلى اسلوب بعض الاراجيز المشطورة فانهُ كثيراً ما يتفق ان يكون عدد اشطرها وتراً لانهم يعدّون كل شطرٍ منها بيتاً قائماً بنفسهِ فيبقى في آخرها شطرٌ مفرد . لكنهُ نسي ان يُسقط صدور بقية الابيات السابقة لتأتي القصيدة كلها على صورة الاراجيز ولعل هذا ضربٌ آخر من التفنن احب ان يأتي فيهِ بما لم يُسبَق اليـهِ . . . واما معنى الشطر المذكور فلا يُفهَم الا بعد ان يُضَمّ اليهِ الشطر المحذوف واصل البيت هكذا

انما هـذهِ القلوب حديدٌ ولذيذ الالفاظ مغناطيسُ

واما ما نقلهُ عن ابن جُبير فصواب الكلمة « اربدّت » اي اغبرّت فتصحفت عليهِ « بأُزيدت »

واما مسئلة التعريب فالظاهر ان المؤلف عرَّفهُ قياساً على تعريبهِ الخاص لان ما ينقلهُ الى العربية يبقى على عُجمتهِ فكأنهُ نقلهُ من احدى اللغات الاعجمية الى اختها والله اعلم

آثار ادبيّة (*)

كتاب تدبير الاطفال ـ اهدى لنا حضرة النطاسيّ الفاضل الدكتور اسكندر بك الجريديني نسخةً من هذا المؤلَّف المفيد وهو يتضمن الكلام على احوال الطفل من لدن الحمل بهِ الى ان يجاوز زمن الحداثة الاولى . وقد شرح فيهِ كيفية نموّ الاطفال ووظائف الجسم والعقل وما ينبغي ان يُراعَى في تربية الطفل من التدابيرِ الصحية والمرضية وطُرق التغذية واللباس والنوم وغير ذلك مع بيان ما يطرأ عليهِ من العلل وكيفية تداركها . ولا حاجة الى

(*) جآء في الجزء الماضي (ص ١١٩) في ختام الكلام على كتاب « الاخآء المتين بين العلم والدين » الفاظٌ لا تلتحم بالسياق المتقدم ولا هي من قلم صاحب الضيآء ولكنها زيدت بعد وضع الحروف على المطبعة لمصلحةٍ هي من وادٍ وكلام الضيآء من واد . وانما سهَّل الاقدام على زيادتها اعتقاد أن المصلحتين واحدة وهو اعتقادٌ لم يقع في غير محلهِ وان تعدَّى مداهُ وادَّى الى ما ورآء مرماهُ ولعل هذا من قبيل فوضى الاقلام في هذه الايام

بيان ما ينجم عن هذا الكتاب من الفوائد اذا روعي ما فيهِ من الاحكام والقواعد ولا سيما وان تربية الاطفال عندنا في غاية النقص لما هو معروفٌ من جهل الامهات والحواضن وما يترتب على ذلك من كثرة موت الاطفال وما يعرض لهم من العاهات والاسقام . فنشكر حضرة الدكتور على ما اطرف بهِ البلاد من هذه الخدمة الجليلة ونحث الآباء والامهات على مقتنى هذا الكتاب فانهُ خير ما يلجأون اليهِ في وقاية ابنآئهم والله الواقي

كتاب نفح الازهار في منتخبات الاشعار — هو مجموعٌ شعريٌّ انتخبهُ المرحوم شاكر البتلوني من اطايب الشعر القديم والحديث وقسمهُ الى عشرة ابواب بين غزل ومديح وحكمة وغير ذلك مما يتفكه بهِ الاديب ويستعين بهِ في مقامات الاستشهاد . وقد عُني باعادة طبعهِ حضرة المجتهد امين افندي هندية صاحب المكتبة والمطبعة المشهورتين في مصر وهي الطبعة السابعة وقد انتخب لهُ اجود الورق وطبعهُ طبعةً نظيفة بالشكل الكامل . فنحثّ المطالعين والدارسين على مقتناهُ وهو يشتمل على ١٢٠ صفحة كبيرة وثمنهُ فرنكان

المؤنس — جريدة ادبية اخلاقية تصدر يوم الاحد من كل اسبوع لصاحبها « محبّ » وهي تشتمل على فكاهات ادبية لطيفة وقيمة اشتراكها السنوي ٣٠ غرشاً اميريًّا في القطر المصري و ٤٠ غرشاً في الخارج تدفع سلفاً . فنرجو لها الرواج والنجاح

فكاهات

زيارة لندن[1]

حدث بعضهم عن نفسهِ القصة الآتية قال

دعاني انحراف خفيف المَّ بصحتي على اثر عنآء العمل الى الاستشفآء بالتنقل وتبديل الهوآء وسمحت لي الاشغال ان ازايل مسقط رأسي الى امدٍ غير بعيد فرتبت جميع اعمالي بحيث لا يقع فيها تعطيل في غيابي وسافرت قاصداً لندن وقد شاقني الى زيارتها ما سمعتهُ عنها من انها ام الدنيا في العظمة والحركة والعمل

فبلغت مرفأ لندن في صباح يومٍ راق جوُّهُ ورقَّ نسيمهُ فدهشت من كثرة البواخر والسفن المزدحمة فيهِ فمنها الذاهبة والآئبة والراسية كانها قرية نمل في انتغاشها وهي تتحرك بكل انتظام فلا تصدم احداها الاخرى ولا تقف الواحدة في طريق اختها . ولما صعدت الى البر لاقاني عدد من خدم الأنزال فاخترت من بينها نزلاً واشرت الى السائق فاقترب اليَّ فركبت العربة واندفعت خيولها تجري بنا وكلما دارت عجلات العربة دورةً يزيد تعجبي من تلك المدينة العظيمة وحركتها الباهرة الآخذة بالعقول . وبلغت النزل فوجدتهُ من الطبقة الاولى في الابهة والترتيب فاخترت فيهِ محلاًّ لاقامتي وصرفت نهاري هنالك طلباً للراحة من عنآء السفر

ونهضت في الصباح التالي فخرجت من النزل وانا لا ادري الى اين اذهب فتتبعت الشارع الذي سرت فيهِ وما زلت انتقل من محل الى آخر حتى استوقف نظري بيت بسيط الهيئة قرأت على بابهِ انهُ محل سيداتٍ قد ارصدنَ انفسهنَّ لمرافقة الغربآء ممن يؤمُّون تلك المدينة العظيمة . ففهمت ان هذه الشركة مخصصة لخدمة السيدات ولكنني وجدت نفسي مدفوعاً ان اطرق ذلك الباب ففعلت وفتح لي

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

خادم صغير السن قادني الى غرفة رئيسة الشركة ومديرتها . ولما مثلت بين يديها رفعت قبعتي وحييت فردت تحيتي بابتسام لطيف ثم قالت ماذا تريد ايها السيد وبماذا يمكننا ان نخدمك . قلت قرأت على باب محلكم . . ثم توقفت عن الكلام . فقالت نعم واظنك اتيت راغباً في استئجار احدى فتياتنا لترافق زوجتك في زيارة لندن والتفرج عليها . فقلت لا فانني لست متزوجاً . قالت اذاً لشقيقتك . قلت لا فليس لي شقيقة . قالت فاذاً لاحدى نسيباتك . فقلت كلا ايتها السيدة فاني غريب وحيد في هذه البلاد لا اعرف بها احداً ولا صديق لي فيها ولا رفيق . فلما مررت امام محلكنَّ اليوم خطر لي ان اتخذ دليلةً من شركتكنَّ فترافقني في التفرج على المدينة وتشرح لي وصف محلاتها . قالت اننا مخصصون بخدمة السيدات كما لعل ذلك لم يخفَ عليك ولكن بما انك غريب وحيد فلا بأس من قضاء حاجتك . ثم قرعت جرساً على مكتبها فجاء الخادم فقالت لهُ ادعُ لي السيدة لوسي . قال لعلك نسيتِ يا مولاتي انها اخذت اجازتها امس ولا تعود قبل نهاية الاسبوع . فقالت حقًّا انني نسيت ذلك ولكن لا بأس فادعُ لي السيدة مرغريت . قال ومرغريت ايضاً تقيدت منذ اول امس بأسرة ليدمان وستبقى معها خمسة ايام . ففكرت الرئيسة هنيهةً وقالت الحق معك يا هذا واري ذاكرتي في ضعف عظيم اليوم فهل السيدة ماري هنا . قال نعم ولكن . . فلم تدعهُ يتمم الحديث وامرتهُ للحال ان يناديها . اما انا فلبثت انتظر وانا متعجب من نفسي لما أقدمتُ عليهِ و بعد حين فتح الباب ودخلت منهُ فتاةٌ في غاية الرقة والرونق والجمال لكنها نحيفة الجسم قد ارتسم على وجهها الجميل بعض علامات الذل والمسكنة مما استوجب انتباهي الشديد اليها . فقالت لها الرئيسة يا ماري ان السيد يرغب في اتخاذ دليلةٍ تريهِ لندن ولا يوجد الآن سواكِ فأودّ ان تتفقي معهُ على الوقت وتكوني عند رغبتهِ من الآن . فقالت الفتاة بصوتٍ يأخذ بمجامع القلوب برقتهِ ويزيدهُ فعلاً في النفس انحناء رأسها السمع والطاعة يا مولاتي فسأذهب لالبس قبعتي وقفازيَّ وارجع في الحال . ولما خرجت تكلمت مع الرئيسة فعلمت انها تتقاضى اجرة الادلاء خمسة شلينات عن الزيارة الواحدة او ثلاثة شلينات عن كل ساعة او ليرة ونصفاً في اليوم

فاتفقت معها على استئجار الفتاة يوماً كاملاً ودفعت اليها القيمة . وما كدت افعل حتى عادت ماري متأهبةً للخروج فدهشتُ لدى مشاهدة جمالها المفرط ولكنني رأيت في نظرها انكساراً يدل على انها غير حاصلة على تمام السرور بهذه الخدمة . فتجاهلت ذلك وشكرت الرئيسة وخرجت تتبعني دليلتي . ولما سرنا قليلاً قالت لي الافضل ان نبتدئ بزيارة كنيسة وستمنستر لانها اقرب المشاهد الينا فلننتظر مرور الترام الذي يوصلنا اليها . فقلت ولماذا لا نتخذ لنا عربة تقلنا الى هناك . قالت لان اجور العربات فاحشة في لندن اذ هي شلينان عن كل ساعة وفي الترام لا ندفع الا بنساً او بنسين . فتبسمت تبسماً خفيفاً وقلت في نفسي لو عرفت الفتاة من انا وان ثروتي تقدَّر بالملايين لما اهتمت في التوفير عليَّ من نفقتي ثم قلت لها انني جئت لندن بقصد النزهة فقط لا للاقامة فيها طويلاً فلا بأس من زيادة الانفاق قليلاً . واذ ذاك مرَّت عربة فاستوقفتها وركبنا فيها بعد ان امرَت دليلتي السائق ان يأخذنا الى الكنيسة المذكورة ثم جعلت تقص عليَّ شيئاً من تاريخ المحل الذي نقصدهُ وتشرح لي عن المناظر التي نمرّ بها في طريقنا . اما انا فاعجبتني عذوبة صوتها وحسن القائها و بلاغة تعبيرها فلم اعد اهتم بشيء سوى النظر الى جمالها والتأمل في محاسنها . و بلغنا تلك الكنيسة المشهورة فدخلناها وكانت ماري لا تضيع دقيقةً من الوقت دون ان تفيدني فيها وتحول نظري الى الآثار القديمة والتماثيل التي تستحق حقيقةً الزيارة وتفريغ الوقت للتفرج عليها . ولما تناصف النهار شعرت بالجوع فاعلمتها بذلك وسألتها ان تدلني على نزل نتناول الغذآء فيهِ . فقالت ولمَ لا تعود الى نزلك فتتناول فيهِ الطعام الذي سيضاف على حسابك على كل الاحوال بدلاً من الذهاب الى محلٍّ آخر . فقلت لا بأس من ذلك وكما اعلمتكِ سابقاً انني قد خصصت لسفري هذا مبلغاً لا تؤثر في كميتهِ مثل هذه الجزئيات . قالت انت وما تحب وسأوصلك الى نزل كارلتون فهو قريب من هنا وهو خاص بالاشراف والاغنياء ففي اية ساعة تحبّ ان اعود الى خدمتك بعد الغذآء . قلت ولماذا لا تبقين معي فنأكل معاً . قالت لا فان هذا المحل لا يدخلهُ غير الاغنياء وانا لست منهم فلا اقدر ان ادفع قيمة غدآئي ولا ينبغي ان

احملك ذلك لان اجرتي التي دفعتها في المحل تشمل كل شيء . فقلت بل ارجو ان تقبلي دعوتي ولاسيما لانني غريب اجهل عوائد البلاد وربما قدموا لي اسماء مآكل لا اعرفها فاودّ ان تبقي معي وترشديني في كل ذلك والححتُ عليها حتى قبلت بالرغم عنها فدخلنا المطعم واتخذت مائدةً منفردة في احدى زوايا المحل جلست اليها بازآء دليلتي وكلفتها ان تأمر لنا بالطعام . وما استقرّ بنا المقام حتى قرأت في تصرفاتها العظمة وعلمت ان في عروقها دم اسرةٍ شريفة . وساقنا الحديث فاخبرتها شيئاً من تاريخ حياتي وان والديّ توفيا وتركاني صغيرًا لا املك شروى نقير فاخذتني عمتي الى بيتها لتربيني وكأنها استثقلت حملي فرغبت في اهلاكي ولذلك كانت توقظني باكرًا جدًّا في الصباح وتلقي على عاتقي جميع اشغال البيت فلا اعرف الراحة البتة واذا جآء موعد الطعام كانت ترسلني لقضآء بعض الحاجات فلا اشاركها في طعامها حتى اذا عدت رمت اليّ ببعض الكسر اليابسة . و بقيت على هذا الى ان بلغت الثامنة من عمري فشعرت بارتفاع ضبابة عن بصري وعزمت على مغادرة عيشة الذل فهربت عن البيت ومازلت اجري مسرعاً طاوياً المسافات حتى خيم الليل فبت في الخلآء واستأنفت المسير في الصباح حتى بلغت بلدةً اخرى وانا على آخر رمق من الجوع والاعياء . ويسر الله لي وجود شخص رثى لحالتي فاخذني اليهِ وقدم لي طعاماً فأكلت ونمت يوماً كاملاً . و بعد ذلك سألني عما اعرف لعلهُ يتمكن من استخدامي فاخبرتهُ اني لم اتعلم شيئاً في حياتي. فهز كتفيهِ وقال اذًا لا امل في توليتك عملاً في محلي . ولما رأى على وجهي علامات اليأس والحزن قال سأتخذك لتقف على باب المحل وتأخذ الرسائل الى البريد فشكرتهُ واستلمت تلك الوظيفة للحال . وبقي كلامهُ يتردد في ذهني انني لو كنت متعلماً لأصبت خدمة افضل فصرفت اهتمامي الى هذه الجهة وكنت اسرق من اوقات الفراغ فادرس بنفسي وساعدني ذكآء كان على ما يظهر خلفهُ لي والدي فتقدمت وتعلمت ما اعرفهُ الآن وان يكن قليلاً . ثم فتح الله عليّ بان تمثلتُ طريقة تقلل نفقة البترول فجعلت اهتم بهذا الاختراع حتى تمَّ لي فصنعت آلةً اذا وضعت على ما يستعمل فيهِ البترول زادت حرارتهُ وقلّ مقدار المحرق منهُ . وماكاد يشتهر هذا الامر حتى اسرع

اليَّ المتموّلون واصحاب الشركات يعرضون عليَّ مشترى هذا الاختراع بالاثمان الباهظة فلم اقبل وأخيرًا وجدت رجلاً أسلفني مبلغًا من المال استغرقتهُ في اصلاح اختراعي وابرازهِ للوجود فلم يبقَ بيت في بلادنا لم يعرفهُ وما تمت السنة الاولى حتى وفيت ما استدنتهُ و بقي معي ما لا يقلّ عن ألفي ليرة وما زلت في تقدم ونجاح الى الآن

ولما فرغت من الحديث وكانت دليلتي تسمعهُ باصغآء تامّ نظرت اليها كمن يتوقع ان يسمع منها تاريخ حياتها . غير انها بقيت محافظة على كتمان امرها ولم ادرك شيئًا منها سوى تنهد عميق اندفع من صدرها حقق لي انها في شقآء . وكنت قد ملت اليها ميلاً شديدًا وآليت على نفسي ان اسبب لها السعادة وعزمت ان القي نصف اموالي بين يديها ان تحققت انها تقبلهُ

و بعد تناول الغدآء خرجنا فاقتادتني ماري الى دار الآثار البريطانية غير اني لم اشاهد بين جميع كنوزها وتحفها وغرفها وتماثيلها سوى دليلتي ماري ولم افهم شيئًا من جميع ما قصتهُ لي عن تواريخ ووصف ذلك المكان لاشتغال افكاري بها . ولما انتهى النهار رأيتها تستعد لمفارقتي فقلت ومتى نلتقي بعد الآن . قالت لا امل في لقآئنا بعد الا اذا كنت في حاجةٍ اليَّ غدًا وطلبتني من الشركة كما فعلت اليوم . قلت سأفعل بدون شك ان شآء الله لانني لم ارَ شيئًا بعد من هذه المدينة . ولكن اخبريني هل انتِ متعلقة بالشركة ليلاً ونهارًا . قالت لا فاذا انتهى النهار لبثت مطلقةً الى الصباح الثاني . قلت اذًا احتاج اليكِ هذا المسآء لتقوديني الى الاوبرة فان هذا من واجبات الادلآء ايضًا وبما انني سأستخدمكِ في وقتكِ الخاص فعليكِ انتِ تعيين الاجرة . فصبغ الاحمرار وجنتيها وقالت أواه كنت اتمنى ذلك ولكنني لا استطيع الخروج ليلاً . قلت ولِمَ أولا تعتقدين اني شريف احافظ عليكِ واعاملكِ كشقيقتي لو كان لي شقيقة . قالت العفو يامولاي فليس هذا قصدي ولكن لي والدة عاجزة عميآء واختًا اصغر مني لا اقدر ان اتركهما وحدهما ليلاً ولا سيما شقيقتي فانها اذا عدت الى البيت لا تفارقني لحظة . قلت انني بكل سرور ادعو شقيقتك لتأتي معنا ولا اظن والدتكِ ترفض سرور بناتها . فمسحت ماري دمعة

انحدرت على وجنتها وقالت لا شك ان لوسي سيكون سرورها لا يقدَّر لو تم ذلك فانها لم تدخل الاوبرة قط

واجبرت ماري على القبول فقبلت واتفقنا على ان انتظرها في النزل الى ان تذهب فتستأذن والدتها وتحضر اختها فنتناول الطعام ونذهب معاً الى الاوبرة . ولما ذهبت اسرعتُ فاكتريت مقصورةً (لوجاً) وأمرت باعداد عشآءٍ فاخر صففت عليه الورد والزهور ثم ارتديت ثوبي الاسود ومكثت انتظر ماري حتى عادت تقود شقيقتها وهي تشبهها في كل شيء الا انها اصغر منها ودونها جمالاً

وبعد التحية جلسنا الى المائدة وكانت لوسي كثيرة الكلام بخلاف شقيقتها فجعلت تستحسن الزهور واصناف الطعام وتقول كل فكر يخطر لها فتحققت انني استطيع ان اعرف منها ما لم اعرفهُ من شقيقتها . واستدرجتها في اثنآء الحديث فعلمت منها ان والدها كان من اشراف انكلترا فاحب امها وتزوج بها ولما لم تكن من طبقتهِ في الشرف استآء اهلهُ ونبذهُ والدهُ فاضطر الى العمل ليعيش . وكان غير متدرب على الشغل وغير معتادٍ لهُ فلم يكن يحصل سوى الضروري لسد حاجاتهِ واثر فيهِ الهم والفقر فمرض ومات بعد ولادة ابنتهِ الثانية بمدة قصيرة . واهتمت الام بتربية ابنتيها فكانت تعمل نهارًا وليلاً حتى اصابها مرض في عينيها ففقدت بصرها وسقطت يوماً عن سلم البيت فانكسرت رجلها واصبحت في البيت ثقلاً على ابنتيها ليس الاّ . وكانت الكبرى ماري قد بلغت الثالثة عشرة فطلبت الاستخدام لتعول والدتها وشقيقتها فلم تجد محلاً يمكنها فيهِ ان تراهما في كل يوم سوى شركة الادلآء . فانتظمت فيها ولا تزال الى الآن تعمل نهارًا وتجيء مسآء بما تكسبهُ فتنفقهُ في لوازم البيت من طعام وملبوس وما شاكل ذلك

وكانت كل كلمة من هذا التاريخ تفتح في قلبي جرحاً اليماً اما ماري فاجتهدت كثيرًا في مقاطعة شقيقتها وتسكيتها فلم تفلح واخيرًا سترت وجهها بمنديلها وظهرت عليها علامات الحيآء وعزة النفس وتفضيلها الموت على البؤوح بما هي فيهِ . وشعرت بذلك فاجتهدت في ان اسرّي عنها وكان قد دنا موعد التمثيل فنهضنا عن المائدة

وكانت العربة في انتظارنا فذهبنا الى الاوبرة

ولما رأيت جماعة السيدات بملابسهنَّ الحريرية المزركشة بالذهب والحجارة الثمينة وددت ان ألبس ماري زيادة عن جميعهنَّ وكانت هي وشقيقتها بلباسهما البسيط اجمل في عيني من جميع من رأيت فكانت لوسي الصغيرة متهللة الوجه ممتلئةً حبورًا وكانت ماري اشبه بنابليون في جزيرة منفاهُ ينظر الى فرنسا بعين الامل فيسرّهُ مرآها وعلامات اليأس على وجههِ تدل انهُ لن يتمتع بها بعد

و بينما نحن في منتصف التمثيل رأيت ماري قد صبغ وجهها الاحمرار وتراجعت الى داخل المقصورة فاستغربت ذلك ولكنها اعلمتني انها رأت في اسفل الاوبرة رئيستها وكانت هذه تنظر اليها بمنظارها فتراجعت ماري حيآءً لانها وهي الفقيرة في مقصورة والرئيسة صاحبة الغنى على كرسي . اما انا فلم اعلق اهميةً كبيرة على هذا الامر و بقينا الى نهاية التمثيل ولما خرجنا طلبت ان اوصلهما الى بيتهما فرفضت ماري وعلمتُ انها لا تود ان ارى حقارة منزلها فاوصيت السائق ان يوصلهما حيث تأمرانهِ وعدت الى النزل

وفي الصباح الثاني قصدت الشركة فاستقبلتني الرئيسة وطلبت منها تجديد استئجار دليلتي يومًا آخر فاجابتني بجفآء انها مقيدة مع سواي في ذلك اليوم فاذا شئت يمكنني اخذ غيرها . قلت انها حتى منتصف الليل لم تكن مقيدة مع احد فلمَ تمنعينها عني . قالت وهي تكاد تتميز غيظًا كنت اظنك من القصاد الذين يأتوننا ليعرضوا علينا طلباتهم ولم اكن اعلم انك مدير الشركة لتناقشني على اقوالي . قلت عفوًا يا مولاتي فاني لم اقصد مناقشتكِ ولكني اعتدت خدمة ماري واعجبني وصفها لما تريني اياهُ فلا احب ان استعيض بسواها وان كانت مقيدة اليوم فهل تكون مطلقةً غدًا . قالت لا لا فلن تكون ماري مطلقةً بعد الآن الا لغيرك . فصعد الدم الى رأسي ولكنني كظمت الغيظ وقلت وهل لكِ ان تسمحي لي بمواجهتها دقيقة واحدة . قالت كلا لن يكون ذلك برضاي . وشعرت انهُ لم يعد في امكاني كبح جماح الغيظ وخشيت ان يظهر مني ما لا احب امام سيدة فخرجت وقد صممت ان ابحث عن بيت ماري

حتى اجدهُ واواجهها في المسآء وفي نفسي امور

وقضيت نهارين في البحث والتنقيب حتى اهتديت الى بيت ماري فقرعت الباب ولما أُذن لي في الدخول وهم لا يعلمون من الطارق دخلت فوجدت دليلتي الى جانبٍ مستخرطةً في البكآء. ووالدتها الى الجانب الواحد صامتة كانها تناجي خالقها ولوسي الى الجانب الآخر تجتهد في تعزية شقيقتها . ولما رأتني ماري نهضت وقالت بصوت ملؤهُ التأثر والأسف بر بك يا مولاي اذهب عنا فقد كان طالعك علينا سوءًا . قلت ولماذا يا ترى . قالت ان دعوتك لنا بالامس ومشاهدة الرئيسة لي في مقصورة الاوبرة ملأتها غيظًا وحنقًا . وحالما ذهبت في الغد الى الادارة استقبلتني بالشتائم ثم طردتني قائلةً ان التي تجلس في مقصورة لا تكون في حاجةٍ الى الاستخدام وتراني الآن عادمة وسائل المعيشة وما كنت لأهتم بنفسي لولا . . . وخنقتها العبرة فلم تستطع اتمام الحديث . اما انا فوقفت هنيهةً ثم قلت لقد صدقت الرئيسة فان التي تكون في مقصورة لا تحتاج بعد ذلك الى الاستخدام وقد جئت الآن لاغنيكِ عنهُ باتخاذكِ زوجةً لي واملي ان لا ترفضيني . فنظرت اليَّ نظرًا اخترق صدري وقالت لا ان هذا ليس بممكن فانت شريف غني وانا فقيرة . قلت نعم ولكنني حرٌّ في مالي ولست كوالدكِ لاخشى ان يطردني ابواي واصبح فقيرًا فلديَّ من المال ما يكفي لنعيش كما اود ان تكوني . وكانت لوسي تسمع فصاحت بشقيقتها اقبلي اقبلي يا ماري فأقل ما في ذلك انكِ تغيظين رئيستكِ . وكانت هذه الكلمة سببًا لضحكي فتبسمت ماري واتخذت ابتسامها علامة القبول و بعد ان اطلعنا والدتها على ما جرى جثت تسأل لنا البركة وتقدم لله الشكر على ارسال من يعتني بتلك الاسرة المسكينة

وما مضت على ذلك الا ايام قلائل حتى اقترنت بماري وفي نفس الليلة قرأت الرئيسة الخبر في الجرائد ثم جآءت مسآءً الى الاوبرة فوجدتنا في مقصورة وماري بين جمهور الحضور كالشمس يخفي نورها نور النجوم ورأت الحلي والجواهر على صدر زوجتي وشقيقتها فغصّت بريقها